

نجمة بلا أحزان

قصة بقلم علي زين العابدين الحسيني

- دعني اسير بجانبك .. أرجوك .
 - أنا يا سيدتي ؟
 أومات برأسها في الحاح :
 - أرجوك ..
 - ولكن انظري جيدا .. أنا واثق .. لست أنا .
 - يلتقطون كل « مشبوهة » تسير وحدها . دعني أشبك ذراعي
 في ذراعك .
 - ماذا ؟ أنا لست من اولئك .. لقد شربت عدة كؤوس وهذا
 لا يعني أبدا انني مخمور .. لا ..
 ضحكت وهي تفضط على ذراعها :
 - مجرد تمثيل .. الا تفهم ؟ يجب ان تبدو كذلك .. والا ...
 تبدلت نبرة صوتها فسألها في عطف :
 - والا ماذا ؟
 - ستأخذني « الاداب » الى الحجز . لم يحدث هذا لي من
 قبل .. يا الهي لو حدث .. يا للعار .
 حذق فيها في دهشة :
 - ماذا قلت ؟ يا للعار ؟
 - لست من هنا ؟
 أوما برأسه : - من الجانب الآخر .
 قالت في مرح : - وتقيم وحده ؟
 فاحت رائحة الخمر من فمه فأشاحت بوجهها .
 - مع زوجني .. البائسة تجلس بجوار النافذة ترقب طلوع
 شبحي تحت فوانيس الشارع .. ستصاب بالبرد .
 وارتعش صوته :
 - أكلها البرد . سأصرخ في وجهها ألا تنتظرنني هكذا .. حنانها
 يعذب ضميري .. أكلها البرد ..
 أرخت ذراعها وتمتمت في عطف شديد :
 - أنت تبكي ؟
 رفع يده الى وجهه :
 - هاني أصابعك .. مرربها هنا . أرايت ؟ لا دموع .. انسي
 أرتجف .. البرد عندكم يأتي في الصيف ..
 - بل هو أسوأ صيف عشته .
 تطلع اليها وأشار بأصابعه :
 - في داخلي شتاء ..
 بدا وجهه لها ممصوفا شديد الشحوب .
 - نحن لم نتعارف بعد .. اسمي سوزي .. مدام سوزي ..
 ما رأيك ؟ ..
 - المرحوم رمزي .
 أوشكت ان تضحك لكنه ظل عابسا ، فبسملت وهي تغمغم :
 - ليمت الشر .. ليمت ..
 - شر ؟ أين الشر ؟ منذ سبع ليال وأنا احمل نفسي وأهدو في
 المدينة العارية .
 وتوقف وأشار بذراع منحني للسماء :
 - انظري .. ماذا قلت عن اسمك ؟ انظري يا سوزي .. السماء

بخطوات مترنحة راح يهبط سلام الملهى الليلي . وتوقف بمسد
 لحظات مستندا بظهره على الجدار ، وهو يهز رأسه يمنة ويسرة .
 « لا جدوى .. ساركب القطار وأعود ، الخمر ليست غطاء للحقيقة ،
 احد الملاعين قال لي : حتى تنسى أفرق نفسك في برميل كحول .. »
 صدقته وهربت .. « ذات زمن ساركب طائرة تسعى للنور دائما ..
 وترك عالم الليل المفزع وراءها » . ولوح بيده امام عينيه : « جيان ..
 اللعنة التي تعض روحي .. ماتت .. كلنا سنموت .. أزيحي
 يا زوجتي الغطاء الأبيض عن وجهك .. هذا أنا .. عينان محروقتان ..
 قاتل .. وقتيل ، جيان .. العيون تلاحقني دائما .. تلتصق فوهاتهما
 بجسدي كالتواقع ، وتلعقني ، أين كنت ؟ أصوات ككوب البنادق
 تنصب في صوانتي اذني .. درك .. درك .. الجبان يختبئ بين
 اشجار البرتقال كنبات شيطاني يلتصق بالجذوع . صرخات ،
 ونحيب

كانوا اربعة يا زوجتي ، عيونهم زرقاء ، واحدا .. واحدا ..
 واحدا .. واحدا .. الناس يقولون الله يريد ، ويشملوني بالف نظرة
 رثاء .. الله لا يريد .. اخذت اردد ذلك مليون مرة على هذا النحو ،
 ومليون مرة على نحو آخر ، لا جدوى ..
 وعاد الى الهبوط .

« أين تقودني ؟ هذه السلالم لا تنتهي أبدا .. هبوط .. هبوط ..
 هبوط .. في نهاية المطاف أجد نفسي في قبو معتم ، وينطلق البواب
 الصخري خلفي بلا صوت ، والمعاول .. تراك تراك .. »
 ورفع كفيه الى وجهه . صدمت وجهه نسيمات الشارع .
 « الدنيا برد . لسنا في الشتاء .. تموز .. سيجدني عمال النظافة
 قبل الفجر متيبس الاطراف بجوار جدار ، ويلقون بي في عربة القمامة
 وتنتهي رحلة العمر » .

عبر الشارع بخطوات سريعة . « سيظنني الناس معتمها ، يجب
 ان اكف عن مخاطبة نفسي ، صوت اخر يصرخ داخلي ، صوتي لا يظني
 على الصوت الآخر ، لا جدوى من غرس سبابتي في اذني .. انه يصرخ
 من الجانب الآخر » .

توقف الشاب ليرد على سائق التاكسي الذي أطل برأسه مسن
 نافذة العربة . وهز اصبعه في وجه السائق قائلا :
 - لا .. أحب المشي .

راقبت عيناه اضواء السيارات والميدان . « السيارات تفر من
 عيوني ، والاضواء . ساتيه . قالوا لي ارحل وستنسى . هانذا أدب
 في مدينة مجهولة . لربما ينتصب احد اللصوص العتاة ويشهر امام
 عيني سكيناً مفرغاً . سألعنه ان لم يدفنها حتى القبض في صدري » .
 وتوقف وهو يتأمل (شيئا) . « لست وحيدا . كلبان ضالان
 يحتمكان ببعضهما في زاوية معتمة . الكلاب لا تعرف الاحزان .
 ليثني ... » .

وهز رأسه : ماذا أقول ؟

بدت في الشارع امرأة أخذت صوت حذائها « يطرق » بتتابع
 سريع ، توقف وأستدار ، وحين حاذته قالت بصوت خافت :

أعلى مما يجب . أخطأ الرب حين جعلها مسكنه .. لماذا أبعد نفسه هكذا ؟ أريده .. أريد أن احترمه بكل ذرات وجودي وأسمع صوته ينبع من دمي : انها حمة الإبدية .
ابتلمت المرأة لعابها في خوف .
« يا للمجنون التمس ماذا يقول ؟ »
- أين بيتك ؟

- لا بيت لي .. اسقطت المساء قبلة .. بوو .. وانتهى كسل شيء ، صار عاريا في حوض الجليد .
أخذت تراقب وجهه في قلق .
« الانسان تفر منه الشياطين هذه الايام .. »
- لا تظلمي هكذا .. المجانين سعداء ، وأنا لست سعيدا ..
هل ادركت ؟
قالت في نفسها :

« وحتى .. اريد صديقا ليلية واحدة ، أكره ان يتبادلني الرجال .. دائما يقولون .. اخلي ملابسك .. عارية .. نريدك عارية .. ابتمسي .. قبلي بمنف .. وعندما لا يشعرون باللبنة لمصاجعتي ، يخلعون احذيتهم ، صارخين .. لا تقود . فكرت .. ماذا يحدث لو ان احزاني ضاجعت احزان رجل ؟ .. »

وأحست بالشباب يلوذ بها .
- هل تفكر في شيء ؟
- أيجب ان افكر في شيء ؟
- لا ادري .. أنت تقرأ ؟

- هناك .. أجل هناك يلتهم الصفار الاوراق لاعتقادهم ان هذا أفضل ، ويسمرون عيونهم علو لوحة « عائدون » ، ويهزجون بامس وحنين ويتكاثرون ..

- ما معنى هذا ؟
- أنا قاتل ..
- لا اصدق .
- جبان ..
- قد تكون .

- الحرب التي تخلق هؤلاء .. انني أعود ارتجف .. اين تموز ؟
- ماذا ؟

ظل صامتا ، عاد الى خواطره :
« ذراعها ساخنة ، كيف لا تحس بالبرد ؟ .. الخمر .. فلتمت الحقيقة .. »

- أنت تؤلم ذراعي .. فيم تفكر ؟
- لا شيء ..

تلقتت اليه في أسى عميق :
« انه مثلي يبصق نفسه كل ثانية .. »

أصفت الى اصطكاك أسنانه .. قالت في حنان :
- أنت محوم .. التصق بي .

- ماذا ؟
- مريض ؟

- منذ متى ؟
ووضع راحته على فمها :

- أنا ساقول .. منذ سحبت الغطاء الابيض عن وجهها وسمعت حشرجاتها .. آه .. دعيني أريك شيئا يا سوزي هنا .. انظري .
أخرج من بين اوراقه صورة :

- سأشعل عودا .. أنا هذا قبل عامين .. ابدو صغيرا ..
وهذه زوجتي .. ترتدي الثوب الابيض . هل ارتديته ليلة يا سوزي ؟
التمت عيناها بالدموع . أعاد الصورة الى جيبه والتفت لها :

نخافين ؟ .. تقولين مجنون .. جبان .. أي شيء .. انسا
لا شيء ، فقط لا تنهبي .. لا احب ان اموت بلا امرأة .

أمسكته من ذراعه :
- عدت للبكاء ؟

قال بصوته الباكي :

- ماذا يفعلون ببعضهم هذه الايام ؟ كانت ستلد لي .. انظري ها ، ما لون عيني ؟

.. .. .
- سوداء .. وعيناها ايضا .. فكيف ارضى بطفل أزرق العينين ؟

.. .. .
- رويت للناس القصة . لطموني على وجهي قائلين : زوجتك

عد لها .. مشيئة الله .. ليست اول امرأة يمزقون ظهرها ..
لم اصدق .. لو لم اختبئ ، أكان يحدث ؟ عندما رأيتها عارية

على السرير .. حطمت الزجاج بقبضتي .. أكلت باظفاري جلدي ..
أنا جبان ؟ تطلعي يا سوزي جيدا .. ممن اخاف ؟ .. هذه الارتفاعات

من البرودة .. كانوا يتبادلونها في غرفة نومنا .. أتدريين ! كانوا
يجتثون اعضاء الرجال .. هربت ، اختبأت ، وعندما رأيتها عارية

أحسست انهم اجتثوه ..
- لا افهم .. بل اكاد افهم .. انت تخيفني .
- ومن منا لا يخاف ؟ .. جبل الخوف ..

جدتي كانت تروي لي حواديت الجان والفيلان ، هل كانت
جدتك ايضا ؟

- لم تكن لي جدة ..
لمس ذراعها وهمس بصوت مبجوح :

- ليسوا خرافة .. الفيلان ليسوا خرافة . لو اسقطت نفسك
في داخلي لتسمرت من شدة الرعب .. في داخلي غول .. اصغي ..

سحبت المرأة ذراعها بشدة : - ارجوك دعني ..
- لا تنهبي .. ساكف .. لن ابحت عن النور .
وأخذ يدعك بأصابعه ووجهه بقسوة :

- يجب ان ازيل ملامحي .. هذا الوجه لا اريده .. لا اريده ..
أمسكت ذراعه في حنان وقالت :

- لا تقل هذا .. أتدري ماذا سنعمل الليلة ؟
تلقت لها مستفهما ، قالت :

- نتبادل الاحزان .. التف في شتائي ..
- ماذا ؟

- نزوج الاحزان ..
- وبعد ؟

- أتدري ؟ .. سيولد لنا نبي جديد .. لا يشبه المصلوب ، ولا
محمدا ولا الآخرين .. نبي بلا احزان .. ألا يروق لك هذا ؟

- لا اصدق ..
- تراهن ؟

حرق في الظلام . القت سوزي رأسها الى الخلف واحتسوت
عيناها النجوم . همست :

- انظر .. ملايين .. ملايين من الينابيع الصغيرة تريق نورها
في الفضاء .. حقل لا نهائي من الزهور الزرقاء .. انظر تلك ..
انها لي .

تطلع ، وغمغم :
- جدتي كانت تقول هكذا .. النجوم أرواح .. كلما مات احدنا

أضاعت السماء نجمة ..
صمت قليلا :

- اين نجمتي ؟ سأحرق بعيني حتى نهاية المطاف .. الابعاد
اللانهاية حيث ترقد الاموات في بطن الجهول ..

- ماذا تقول ؟ ليتك تضحك عندما تنتهي ..
.. .. .

- انت ترتمش .. محوم ..
- ها نحن ..

توقف وأشار الى أحد الادوار في عمارة كبيرة :
- الدور الثالث ، النافذة المضاءة .. ما زالوا يلعبون .. يجب

ان تذكرني الحقيقة أمامهم .. ان يدرك الجميع انني لم اخلع جلدي
الاسود بعد ..
.. .. .

– اية شقة ؟

اشار بيده : – هنا .. اضفطي هنا ..

دوى الرئين في الدور كله . فتح الباب شاب صغير ما ان تبين رمزي حتى بسط ذراعيه هاتفا :

– اين .. اين انت ؟ متى اتيت ؟ .. لا تقل اكثر من يوم ..

سنغضب حقيقة ..

نظر الى المرأة . قال رمزي في ارتباك :

– مدام سوزي .. صديقي اياس ..

اندفع شابان من خلف اياس وعانقا رمزي في مودة وحب وجدباه للدخل . توقفوا حول مائدة عليها ثلاث كؤوس ، وبعض اوراق اللعب .

– تفصل هنا .. متى حضرت ؟

نظر رمزي الى سوزي قائلا : – صفوت وحمدي .

تسلقت نظرات صفوت جسد سوزي :

((سيقول غدا للباقيين .. تصوروا ماذا فعل ؟ خمنا ؟ حضر

بعد منتصف الليل ثلثا تسحب ساقطة من ذراعه)) .

قال حمدي وهو يداعب ورق اللعب بأصابعه :

– علمنا بما حدث .. انني احمل لك ..

قافطه رمزي : – أرجوك دعني احمل نمشي وحدي ..

امتدت يده الى علية السجائر ، وتناول واحدة . ارتمشت

اصابعه بشدة وهو يحاول اشغالها . انطقا العود . همت الدموع

من عينيه بغزارة . الصق وجهه بالمائدة واخذ ينشج بعنف .

– انه لم يكف عن البكاء ..

– لعله شرب كثيرا .

رأته سوزي يحاول النهوض فامسكته من كتفه .

– الى اين ؟

– الفندق ..

قال صفوت في عتاب : – فندق ؟ .. صديقنا يقيم في فندق .

قال اياس : – ليس هكذا ..

اخذ رمزي يحدق في الوجوه

((صفوت يضحك كالعناد . لم يحدث ان رأى هذا المخلوق

حزينا . يخسر فيضحك ، يبكي فيضحك .. اياس ، ماذا فعلوا بك

يا صغيري ؟ .. ضاعت الطفولة .. وماذا ؟ عيونهم تركض كالحشرات

على وجهي)) .

أتاه صوت حمدي : – متى جئت ؟

رفع يده الى جبينه :

((قطار بضاعة يدوي ، يتجول في انحائي .. لو رأتني زوجتي

ويد سوزي تتحسس ساقي ليكت وقالت : انت خائن .. انت ..

آه يا زوجتي عذوبك .. تركوا صديدهم في احشائك ، ورحلوا ..

جعلت تصدقين انك خاطئة .. تكسرت عينك وزهوت انا .. ثم ..

تظهرت من النار بالخطيئة .. وبقيت انا .. جبان .. كومة من بزاز

الحرب .. اكان يجب ان اهرب ؟))

افاق على صوت اياس : – ماذا تفيد الدموع ؟

قالت سوزي : – سأخذه لفرقة النوم ..

غمز لها صفوت بعينيه : – قوديه الى هناك .

امسكته من ذراعه وتوسلت : – دعني احداثك بشيء .

– دوار ..

لفت ذراعها حوله ، ساعدها حمدي على انهاضه . سارت الى

غرفة النوم . اجلسته على حافة السرير . جلست بجواره . قبلته .

قال في صوت منفلت : – لا تفعل ذلك .

أحتت رأسها .

– استرح .. هكذا .. حدثني الان . سافك اولاً حذائك . دعني

افعل . سافلق البسباب . لن يسمنا احد . ساطيء النور .

واحد .. اثنين ...

تمددت بجواره على السرير . أتمت :

– ثلاثة .. عانقني كما كانت صغيرتي تفعل . حدثني عن

مدينتك ، وعن الفيضان .. انت احزن من رأيت ، لماذا ؟

– لا شيء ..

– سأغضب منك .

وحتى ...

ضحكت في مرح : – أنت لا تريدني .

ضايقتها صمته ، قالت مرة اخرى : – لا تريدني ؟

أصفت الى صوته العميق : – سوزي .. كيف يموت الالم ؟

– الزمن ، الناس ، الحياة سخية بالنسيان .

لوح بيده في عصبية : – النسيان اشد الالم .

طوقته بذراعيهها : – دعنا نجربه مرة واحدة .

ابتعدت عنها ، مففمها :

– لا .. زوجتي لن تحتمل هذا .

– أنت بسائس .. أنظنها لا تخونك ؟

صاح في غضب :

– كيف تجرؤين ؟ انت عاهر ..

... .

انتفضت لدى سماعها كلمته ، ثم صمت بشع ، حدثت نفسها من

خلال رجفة البكاء :

((اجل عاهرة ، عملي ان اضم الرجال الى صدري أشتم رائحتهم،

أبتلع قهء احزانهم .. وعندما نيكي حياتنا .. عندما نذرف ايامنا

بيتسمون في خبت مرددين : الاسطوانة المشروخة)) .

قالت اخيرا :

– رمزي .. يجب ان نرى احزاننا من خلال احزانهم .

أصفت الى صوته آسفا : – سوزي .. اصفحي .

قالت في سخرية :

– سمعتها ألف مرة ، في داخلي كالفول السني حدثتني عنه .

لا تتعذر ، امثالنا لا يستحقون كلمة اعتذار .. أشعل لي واحدة .

ناولها سيجارة ، أشعلها لها . بدا وجهها على ضوء الثقباب

جميلا رقيقا مبتلا بأثار دموع لا يدري متى ذرفتھا . رأى في عينيها

الظلال الرمادية ، وعاد الالم يهرسه من جديد .

هتفت سوزي وهي تهز ذراعه بشدة :

– يا مجنون ، كادت النار ان تحرق اصابعك .

القي بعود الثقباب بعيدا . قال في صوت غريب :

– هل تؤلم الحروق كثيرا ؟

– ماذا ؟ كفى يا رمزي .

عاد الى ذلك الصوت :

– أتدريين ؟ انها امنيتي ان اموت بها ، أتحول الى رماد ، أرى

يدي وهي تسود ، وتسدود ، أشتم جلدي وهو يحترق ، ينكمش ، لحمي

وهو يسبح ، رائحة شعري وهو يقطط ، وأنا عاجز عن الصراخ ، ان

اطفىء النار من فمي ...

في الاسرار حاليًا

فلسطين
ومطبخ السيارات الرياضية

بنت : وليد الخالدي

منشورات دار الفجر الجديد - بيروت

توزيع مكتبة منيمه - شارع العرض - بيروت

ابتعدت سوزي عنه :

- أنت مجنون .. لست أدري ماذا أنت ؟ .. ساخرج من هنا ..
سادعهم يأخونني للحجز .
أناها صوته غريباً :
- ألم تقولي أنت هذا ؟ .. ستبادل الاحزان ؟ .. سبادلك اياها ..
اصفي .. حدث شيء كهذا منذ سبع ليال .. زوجتي
أقلت سوزي بالسيجارة بعيدا ، وشهقت :
- لا تقل ، لا أحب أحاديث الموت . ساحلم بذلك . أي سوء
حظ هذا ؟
ارتمش صوتها : - هل رأيتها وهي تحترق ؟
فاجاب :

- وهي تحترق ؟ انني اهذي ، هل تسمعيه يا سوزي ؟ صفوت
يضحك . القطار يتجول في رأسي . الوحدة رهيبه . الشمس تشتعل
من أجل الآخرين . لا تعباً الدنيا بأحد . كل يعدو بصليبه . السم
تساهدي لوحة الحنان الكاذب ؟ تمثلي امرأة قروية وضعت أوزة تحت
ذراعها وبالياد الأخرى تزق الحبوب في حلقها . الحياة تفعل بنسا
ذلك .. تزقنا .. تزقنا .. بعد هذا ...
- وبعد ؟

- لا جدوى ، ستصدقين انت وأظل وحدي .. يجب ان يؤمن
اصحاب الخطايا بالسماء لتحملها عنهم .. المؤمنون يحملون خطاياهم
للاله ، غير ان الخطيئة تمتطي ظهر ضميري تسوطه كل نهار ، وكل
مساء .. هل تحبين الحرب يا سوزي ؟
- وهل في الدنيا من يحبها ؟

- أنا .. أنا .. جملوا مني ذلك الجبان المختبئ بين اشجار
البرتقال . اريد ان اجتذ اعضاءهم . ما أروع ان تسيير نساؤهم
حيالي بأطفال سمر سود العيون .
- ما زلت تفكر بهم من خلالك .

- أهو سييء ، ان اكون ؟
- ألم تفكر بالآخرين ؟
- حملوا آمهم للسماء كما ترين ، أما انا ، يا ويلي ، الاشباح ..
النعوش والخمر . أريد ان اخدر الفول ، اخنق الصوت الأخر .
وماذا ؟ حدثيني أنت .. لست كالأخريات ..
- بل مثلهم .

- أترين هذا السواد ؟ يذكرني بوجهها حين أزحت الغطاء ،
أخاف من الظلام . أنا عذبتها .. صارت تلوذ في أقصى الغرفة حين
تراني . كنت اضبطها وهي تضرب بطنها .. تنألم ، وتردد .. يهودي ..
يهودي في بيتنا .. كان يجب ان تصرخ في وجهي جبان .. صدقت
البائسة انها خاطئة ، أحرفت بطنها ، وطفلها .. اخذت تدنو منسي
موجة من نار ، وفيها يجاهد لينطق باسمي ، تريدني ان اغفر لها ..
تصوري ؟ هل بإمكانني ان أصف كيف نطقت باسمي ؟ يا الهي .. كيف؟
كيف تنفصل عنا الذاكرة ؟ كيف يسقط منا الشعور ؟ كيف لا نصدق ؟
كل ليلة أتعاطى حبوباً لانام . منذ سبع ليال وأنا أعدو من اشباحي ..
هل تدركين ؟ .. أخذت أعدو في الشوارع في منتصف الليل ، لا احد ..
المدينة عارية ، لا احد .. الأشياء تفتى . أعمدة النور مقلوبة . النجوم
تساقطت صرعى تحت قسدي .. أنا انزلق في سائل لزج يحاصر
أنفاسي . وأعدو ، وأعود ، اقتنم الباب ، أحملق فسي زوجتي ..
أصرخ .. أعدو .. وأعود ، أغوص من جديد ، اهذي ، لا احد ..
لا احد .. ألم أقل يا سوزي ان السماء أعلى مما يجب ؟ اتصفين ؟
خذي مندبلي ، أنتحسين بملوحة الدموع في فمك ؟ هل أفبلك الان ؟
أصقت سوزي شفيتها على عنقه :

- أحب البكاء الليلية ، حدثني ، سيموت هذا الالم .

- لا شيء يوقف الالم . الموت وحده .

- ضمت قليلاً ، وأتم :

- وحتى الموت ، عندما ساموت سيرقد بجواري . سوزي ؟ ..

- ماذا ؟

- ركبت القطار وحدث لانسى . سحب الغطاء عن وجهها ، كان

ذائباً ، خصلة الشعر ملتصقة بشدة على جبينها .
ضمت سوزي يده بين راحتيها في خنان : - حدثني ..
أحس بانفاسها على عنقه ، غشيه الدوار :
- الوسادة ناعمة . الاحجار ليست خشنة . لذا يضعون احجاراً
كثيرة في القبور . الاحزان تورق ، تزهر .
قال في صوت يمطر ناعسا :
- صفوت .. أتسمه .. أتسمعيه يضحك ؟
- أجل وبعد ؟
أحس بأصابعها على وجهه ناعمة :
- أصابعها حبوب نومي ، سانسام ، نبي لا يشبه المصلوب ،
متى ، كيف ؟

عاد صوت سوزي : - وبعد يا رمزي ؟

- صا .. صفوت .. أتسمه .. أتسمعيه ؟

.....

ارتخت اصابعه ، لعله يحلم ، منذ متى لم يحلم ؟
(الليلة زفاف الاحزان ، الكلبان الضالان ، الساقى يدهن فمه
بالابتسام ، سلام اللهى .. هبوط) .

قالت سوزي في فلق : - رمزي وبعد ؟

أزعجها انه ظل صامتاً ، ركبت أنفاسها على شفثيه ، هزته بيدها :
- حدثني .. وبعد ؟

- ... بعد .. ما .. ذا ؟

حدقت في الظلام ، غمغمت :

- أفرغ شهوة أحزانه في أحزاني .. وانتشى ..

هكذا .. يا رمزي ؟ أتصفي ؟ أتريدي وحدي ان احمل نعشي
وأعدو ؟ لست أسطوانة مشروخة .. انت لن تضربني بالحذاء ..
ستصاحمني احزانك الليسلة .. ماذا ؟ .. انت تطردني بصمتك ..
أين أذهب ؟ انا عاهر .. سيعرفني الناس من خطواتي ، سيقبضون
علي .. لاني لست فاضلة كزوجته .. اين جيويك ، اريدها ؟
صفوت يضحك ، أتسمعه يا رمزي ؟ أتسمعيه يا سوزي ؟

.....

قامت ، أضاءت النور وهي تحدث نفسها :

- رائحة الخمر أسكرتني .

اقتربت منه . هزت رأسها في أسى . تذكرته وهو يشير بذراع
منحن للسماء . انحنت عليه . قبلته وهي تهمس :

- ستلمس السماء الأرض الليلة من أجلك .. اني ارى ميلاد
النبي الجديد على شفثيك ..

أطفأت النور . خرجت . كان الثلاثة لا يزالون يلعبون الورق .
تفرسوا فيها : - الى أين ؟

.....

كانت عينها شديدي الالتهاب ، أزالتم الدموع المساحيق
عن وجهها .

قال صفوت لصديقه هامسا : - رخيصة .

أغلقت الباب خلفها بلا صوت .

.....

كانت لا تزال تبكي حين رفعت عينها للسماء . أعلى مما يجب ..
تماماً .. تماماً .. كما قلت يا رمزي . البرد شديد الليلة . الشتاء
يأتي في الصيف هنا . طففتي أكلها البرد . لا تزال تترقب طلوع
شبحي تحت فوانيس الشارع .. الفيلان ليسوا خرافة .. النجوم
أرواح .. كلما مات أحدنا أضاءت السماء نجمة .. آه .. أين
نجمتي الزرقاء الصغيرة ؟ الصوت الآخر ، يقول : يوما ما .. سيولد
النبي ، لا يشبه المصلوب ، ولا محمداً ، ولا الآخرين ..

.....

علا صوت طرقات حذائها ، احتواها ظلام الشارع ، وملايين
الينابيع الصغيرة تريق نورها في الفضاء .